

المثل السائر

وعلى هذا الأسلوب ورد قوله تعالى (قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا ﻻ مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو ﻻ نذير لكم بين يدي عذاب شديد) فإنه قال أولاً (أعظكم بواحدة) فأبهم الواحدة ثم فسرّها بقوله (أن تقوموا ﻻ مثنى وفرادى وأن تتفكروا) .

وهذا في القرآن الكريم كثير الاستعمال .

وأما الإبهام من غير تفسير فكثير شائع في القرآن الكريم أيضاً كقوله تعالى (وفعلت فعلتك التي فعلت) وكذلك ورد قوله تعالى (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) أي للطريقة أو الحالة أو الملة التي هي أقومها وأسهل وأي ذلك قدرت لم تجد له مع الإفصاح ذوق البلاغة التي تجده مع الإبهام وذلك لذهاب الوهم فيه كل مذهب وإيقاعه على احتمالات كثيرة .

وهذا كقول القائل لو رأيت علياً بين الصفيين فإنه لو وصفه مهما وصف من نجدة وشجاعة وثبات وإقدام وأطال القول في ذلك لم يكن بمثابة ما يترامى إليه الوهم مع الإبهام وهذا للعارف برموز هذه الصناعة وأسرارها .

وعلى هذا الأسلوب ورد قوله تعالى (فغشاهم من اليم ما غشاهم) وأبلغ من ذلك قوله تعالى (والمؤتفة أهوى فغشاها ما غشى) فإنه قال في تلك الآية (فغشاهم من اليم ما غشاهم) فذكر اليم وهو البحر فصار الذي غشاهم إنما هو منه خاصة وقال في هذه الآية (فغشاها ما غشى) فأبهم الأمر الذي غشاها به وجعله عاماً وذلك لأبلى لأن السامع يذهب وهمه فيه كل مذهب .

وأما ما جاء من ذلك شعراً فكقول البحري .

(بَعِيدٌ مَقِيلٌ الصَّادِرُ لَا يُدْرِكُ السَّيِّئُ ... يُحَاوِلُهَا مِنْهُ الْأَرَبُ
المُخَادِعُ)